تاثير التداخل الاثني للمحافظات الحدودية على العلاقات بين ايران و العراق

أ.م.د حسين قاسم محمد الياسري

ملخص

تتناول هذه الدراسة التداخل الاثني لسكان المحافظات الحدودية الإيرانية ، وهي(آذربيجان الغربية ، وكردستان ، وكرمنشاه ، وإيلام ، وخوزستان) ، والعراقية ، وهي (أربيل ، والسليمانية ، وديالى ، وواسط ، وميسان ، والبصرة) ، وتأثر ذلك التداخل على العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، لأهمية هذا النوع من الدراسات لتزامنها مع المستجدات والمتغيرات التي شهدها العراق في سياسته الخارجية تجاه إيران بعد تغيير نظام الحكم عام ٢٠٠٣ ، وظهرت نتائج الدراسة أن هذا التداخل أدى إلى تنمية العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وقد يؤثر هذا التداخل في عدم استقرار المناطق الحدودية ، ومن اجل تنمية العلاقات بين الدولتين اقترحت الدراسة معاملة سكان المحافظات الحدودية معاملة خاصة في التنقل ، وبناء تجمعات سكانية تسهم في تثبيت خط الحدود ، وإقامة فعاليات مشتركة للأثنيات على جانبي الحدود . **الكلمات المفتاحية : التداخل ، الاثني ، ايران ، العراق ، العلاقات ، الحدود**

مقدمة

للتركيب الاثني للسكان أهمية كبيرة في الدول المتعددة اللغات والقوميات والأديان والعقائد ، وتظهر أهميته إذ ما تمتد الأثنيات عبر حدود جانبي دوليتين متجاورتين او مع مجموعة عدة دول ، ضعفاً أو قوة ، فالتداخل عبر الحدود يؤدي إلى تطوير العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فالدولة تضطر إلى تحسين علاقاتها مع ما يجاورها من الدول التي يمتد تأثير سكانها إليها ، لاسيما في المدن والأقاليم والمحافظات الحدودية التي يكون السكان فيها على تماس مباشر ، ما يؤدي إلى زيادة حجم المبالات التجارية ، ورفع مستوى الحركة السياحية ، وتنمية العلاقات الاجتماعية والثقافية ، والتقارب اللغوي ، ولكن قد يكون لذلك التداخل تأثيرات سلبية على تحقيق الأمن على الحدود المشتركة فقد تنشط عمليات التسلسل والتهريب بين السكان في كلا الدولتين ، وربما يحصل احتكاك يصل إلى مستوى الحرب بسبب عائدية إقليم أو مجموعات سكانية إلى تلك الدولة أو تلك ما يعزز ذلك مطالبة بعض السكان للانضمام إلى الدولة المجاورة ، لذك فلابد للعراق وإيران أية أن يحددا استراتيجيتهما المشتركة سياسياُ واقتصادياً وأمنياً وفق الحقائق السكانية على جانبي الحدود الدولية فالحدود بينهما لم تُرسم على أساس سكاني اثني ما أدى إلى وجود تداخل سكاني (قومي ، ولغوي ، وديني ، ومذهبي) يمكن استثماره في تنمية تطوير العلاقات بكافة المجالات بدل الصراعات التي امتدت عبر تاريخهما ، لذلك جاءت هذه الدراسة لاستثمار الجانب السكاني التعددي وتداخلاته لرسم علاقات جيوبولتيكية تتسم بالاستقرار الدائم .

مشكلة البحث :

١-هل أنّ التداخل الاثني بين سكان المحافظات الحدودية الإيرانية-العراقية ، يكون عاملاً مؤثراً في تنمية العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية فيما بينهما ؟

فرضية البحث :

إنّ التداخل الأثني بين لسكان المحافظات الحدودية الإيرانية-العراقية أثر في العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية سلباً وإيجاباً ، ومن الممكن أن يؤدي إلى تحقيق الاستقرار والأمن الدائم على جانبي الحدود المشتركة .

هدف البحث :

يهدف البحث إلى دراسة الحدود الإيرانية-العراقية ، ومفهوم التداخل الاثني ، وطبيعة ذلك التداخل قومياً ودينياً ومذهبياً ، ومستقبل التداخل الاثني في التأثير على العلاقات بين العراق وإيران .

أهمية البحث :

تأتي أهمية الدراسة لما لعنصر السكان من أهمية في قوة الدول لاسيما إذا ما امتد سكان دولتين متجاورتين عبر الحدود الدولية وتداخلا أثنياً ، وتأثير ذلك على مجمل العلاقات بينهما حاضراً ومستقبلاً .

منهج البحث :

اعتمد البحث منهج الوصف التحليلي ومنهج تحليل القوة للربط بين المباحث ، وأدرجت المصادر الفارسية بحسب لغتها الأصلية مع إضافة ترجمة لها بين أقواس ، وباستخدام التسميات الرسمية للمحافظات والمدن .

حدود منطقة البحث:

تتحدد منطقة الدراسة في المحافظات الحدودية على جانبي الحدود العراقية-الإيرانية ، وهي (أربيل ، والسليمانية ، وديالى ، وواسط ، وميسان ، والبصرة) على الجانب العراقي ، و (آذربيجان الغربية ، وكردستان ، وكرمنشاه ، وإيلام ، وخوزستان) على الجانب الإيراني، خريطة(١) ، أما الحدود الزمانية فهي تتحدد ببيانات عام ٢٠٢٠-٢٠٢٢ .

خريطة (١)

حدود منطقة الدراسة

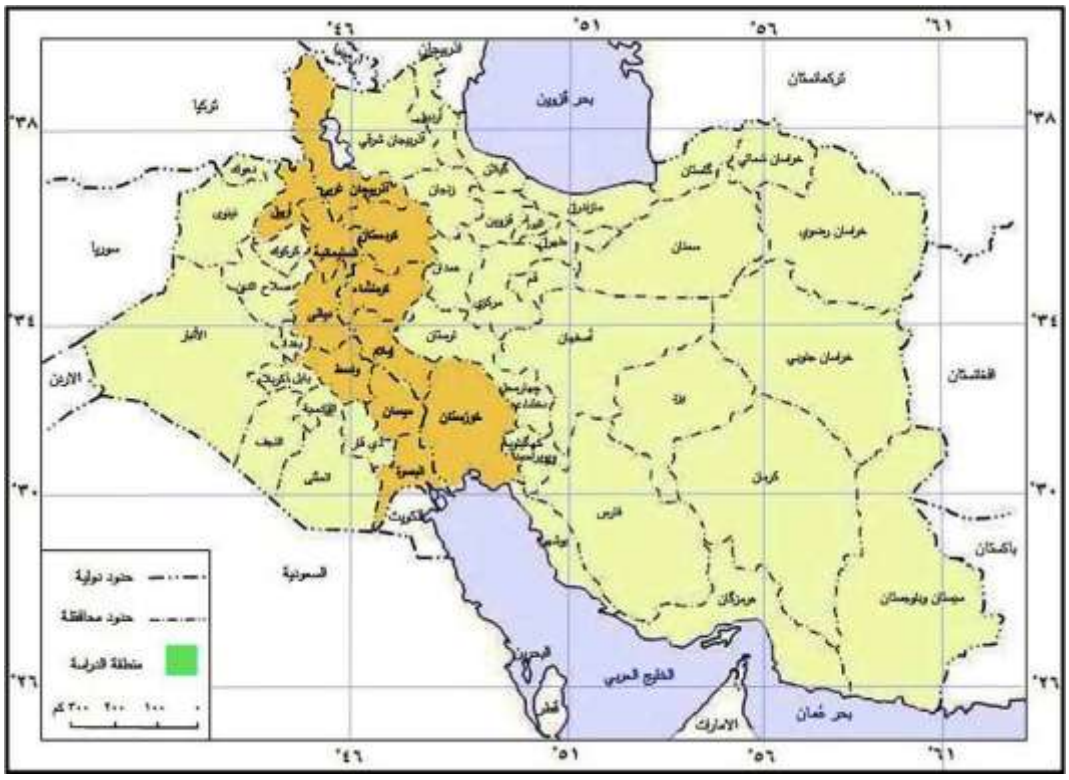

المصدر، اعتمادا على، سعيد بختيارى ، أطلس جامع گيتاشناسي ٩٨-٩٩ ، مؤسسة جغرافيايى وكارتوگرافى گيتاشناسى ، چاب أول ، تهران ١٣٩٩ ، ص ٤٤ و٤٥ ، ٥٥(أطلس عالم المعرفة ٢٠١٥-٢٠١٦ ، موسسة المعرفة للجغرافيا والخرائط ، ط١ ، طهران ، ٢٠٢٠)

١- الحدود الإيرانية-العراقية:

تعني الحدود لغة أنها الفاصل أيا كان خطاً محدوداً أو منطقة متسعة ، وفي الجغرافيا السياسية تعني (الخطوط التي تحدد كيان الدولة ، وتحدد مساحتها ، وإقليمها البري أو البحري ، والتي تباشر الدولة عليها سيادتها وسلطتها ، فالحدود موضع جغرافي تلتقي عنده قوة دولتين ، وينتهي عند هذا الحد نفوذ كل منهما وقوانينهما[١] ، والتحول في مفهوم الحدود السياسية الذي كان سائداً قديماً إلى المفهوم في العصور الحديثة يرتبط ارتباطاً كبيراً بظهور دول القوميات إذ يجب عند تخطيط الحدود مراعاة الوضوح فيها بحيث يراعى الأصول الجغرافية كالقوميات ، واللغات ، والظروف الاقتصادية ، لأنّ الحد المثالي هو الذي يفصل بين شعبين مختلفين لا يخلق مشكلات بين الدولتين المتجاورتين ، وفي الواقع لا يوجد في العالم الحد السياسي الذي يجمع بين المميزات المطلوبة جميعاً لأنّ بعض الحدود ظهر نتيجة حروب أو ضغوط مختلفة ، والفصل بين القوميات يصعب أنْ يكون دقيقاً، لأنّ المجموعات السكانية تعيش مختلطة يبعضها البعض على الجوانب الهامشية الفاصلة بينهما ولذلك فان الحدود القومية قابلة للتغيير، وتعد الحدود السياسية الأثنية أفضل الحدود لأنها تفصل بين الشعوب بعضها بالبعض الأخر ، ولكن قليل جداً من الحدود السياسية في العالم يتفق والحدود الأثنية ، ويُعزى ذلك إلى عامل الاختلاط والتداخل بين الشعوب بعضها بالبعض الأخر بما يعني عدم إمكانية تخطيط الحدود لتفصل بين الشعوب فصلاً دقيقاً ومن ثم

نجد كثيراً من الشعوب تتوغل داخل حدود شعوب أخرى مجاورة ، والعامل الآخر إنّ تخطيط الحدود يتم على أسس غير أثنية[٣] . ويقابل التغير في أقاليم بعض الحدود أقاليم أخرى يحدث فيها تشابه كبير على جانبي خط الحدود ، لاسيما في المناطق الكثيفة السكان ، وهذه هي الحالة الثانية من التأثيرات الجغرافية التي تحدث وتؤدي إلى خلق أقاليم متشابهة بالرغم من وجود خطوط الفصل السياسية ، وعلى هذا النحو نجد في مناطق الحدود كثيفة السكان أنّ حركة عبور الحدود تشتد بين سكان إقليم الحدود إذا كان هناك مجال سهل للعمل ، وأجور أعلى مما تقدمها إمكانات إحدى الدولتين المتجاورتين ، وبطبيعة الحال هنالك شرط أساس هو حسن العلاقات السياسية بين الدولتين المتجاورتين، وإلا قطعت الحدود كل الطرق على الاتصال بين سكان المنطقة[٤] .

وعندما تستند الحدود السياسية إلى أسس أثنية كثيراً ما تنشأ مشاكل سياسية وسط نطاقات تشغلها شعوب مختلفة الأعراق أو الديانات أو اللغات ، وتكون المشاكل أصعب في الوصول إلى حل سياسي فيها إذا ما كانت هذه النطاقات مفتوحة خالية من ظاهرات السطح ، ويضطر المخططون إلى ترسيم حدود اصطناعية تستند إلى حدود الاختلافات الأثنية المتجاورة ، وتكون المشكلة أعظم تعقيداً إذا كان السكان المختلفون أثنياً أكثر اختلاطاً[٥] ، وتتزايد مشاكل الأثنيات إذا احتلت موقعاً جغرافياً قريباً من دولة مجاورة تحتل فيها نظيرتها الأثنية الأكثرية في تلك الدولة ، ويزداد الأمر خطورة إذا ما كان امتداد وتداخل بشري عابر للحدود السياسية مع تلك الدولة لاسيما إذا ما كانت مطالب تلك الأثنية انفصالية مثل العرب في محافظة خوزستان الإيرانية الذين يجاورون العراق ذو الأغلبية العربية ، ولهم امتداد قبلي مع معظم القبائل العربية العراقية .

يبلغ طول الحدود الإيرانية–العراقية (١٣٠٠ كم) وبنسبة (٣٧,٦%) من مجموع أطوال حدود العراق مع دول الجوار الأخرى ، وتبلغ مساحة المحافظات الحدودية العراقية (١٠١٨٠٢ كم٢) بنسبة (٢٣,٤%) من مساحة العراق التي تبلغ (٤٣٥٠٥٢ كم٢)[٦]، وفي المصادر الإيرانية يبلغ طول الحدود (١٦٠٨ كم) وبنسبة (١٨,٦%) من مجموع حدود إيران مع جوارها ، وتبلغ مساحة محافظاتها الحدودية (١٥٩٢٥٩ كم٢) بنسبة (٩,٧%) من مجموع المساحة التي تبلغ (١٦٣٠٨٤٧ كم٢)[٧] ، وتمتد تلك الحدود من نقطة التقاء الحدود العراقية–التركية حتى نقطة التقاء نهر شط العرب بالخليج ، ويعد القسم الأعظم من منطقة الحدود بين الدولتين ذا طبيعة تضاريسية معقدة في القسم الشمالي ، وسهلية ومائية في القسم الجنوبي ، ويتراوح ارتفاع القمم الجبلية في الشمال إلى أكثر من (١٠٠٠م) تتخللها بعض السهول مثل سهل شهرزور، ورانية والى الجنوب منها توجد منطقة انتقالية تشكل سلاسل جبلية شبة مرتفعة تمتد بشكل طولي توجد فيها سهول واسعة وتبدأ الأرض جنوب تلك المنطقة بالانخفاض التدريجي ضمن الأراضي العراقية[٨] ، وقد كانت معظم المعاهدات التي تمت بين الإمبراطورية العثمانية ، والصفوية ، والقاجارية تراعي الوضع القبلي عند المناطق الحدودية ، إذْ قرت وحدة العشيرة ، وراعت دون شطرها بأنْ تثبت كل

قبيلة لأحدى الدولتين ، وتركها تتحرك بحرية[٩] ، وعكست تلك الحدود منذ مدة طويلة طبيعة العلاقات السياسية بين العراق وإيران ، إذْ أصبحت مناطق للتداخل السكاني بين المجموعات الأثنية ، ولإثارة النزاعات والحروب ، والتنافس على مصادر المياه والثروات النفطية ، ويعزى ذلك إلى سهولة الاتصال فيما بين الدولتين ، فعلى الرغم من وجود السلاسل الجبلية في الشمال والمستنقعات والأنهار في الجنوب لم تمنع من الاتصال عبر الممرات الجبلية ، والانتقال بسهولة بالزوارق الصغيرة في هور الحويزة وشط العرب ، ويلاحظ أنَّ جانبي الحدود بين العراق وإيران يتوسطان عالمين مختلفين حضارياً وعرقياً الفرس من الشرق ، والعرب من الغرب مع تداخل العرب في الجزء الجنوبي من العراق ، والكورد في الجزء الشمالي ، كما هو الحال في معظم الدول المتجاورة التي يتداخل سكانها أثنياً .

٢-التداخل الاثني :

يتشابه إيران والعراق في التعددية السكانية قومياً ، فالعراق يتكون من (العرب ، والكورد ، والترك(التركمان) ، والشبك) ، أما إيران فيتكون سكانها من (الفرس ، والترك(الأذربيجانيون ، والتركمان)، والكورد، والعرب ، والبلوش) ، في حين أن التركيب الديني والمذهبي للسكان في إيران يبدو أقل تنوعاً ، وبما أنَّ الحدود العراقية–الإيرانية طويلة فلابد أنْ يكون هناك تنوع أثني قومي وديني مذهبي متداخل في المحافظات الحدودية للدولتين .

يبين جدول(١) أنَّ حجم سكان المحافظات الحدودية العراقية بلغ (١٢٩٣٠٩٥٤ نسمة) وبنسبة(٢٨,٩%) من مجموع سكان العراق الذي بلغ (٤٤٦٦٨٩٠٠ نسمة) ، أما حجم سكان المحافظات الحدودية الإيرانية ، فقد بلغ (١٢٨٨٤٠٨٦ نسمة) ، وبنسبة (١٥%) من مجموع سكان إيران الذي بلغ (٨٥٨٧١٣١٤ نسمة) ، وبذلك يشكل سكان المحافظات الحدودية مجتمعة (٢٥٨١٥٠٤٠ نسمة) بنسبة (١٩,٨%) من مجموع سكان الدولتين الذي بلغ(١٣٠٥٤٠٢١٤ نسمة) عام ٢٠٢٢ ، وهذه النسبة لها اعتباراتها من الناحية الجيوبولتيكية ، فهذا الحجم السكاني له تأثيره السياسي ، والاقتصادي داخل الدولتين فهناك إمكانية في التنمية بمشاركة المجتمع المحلي ، وزيادة حركة النقل والتجارة ، فضلاً عن تأثير ذلك الحجم السكاني في نتائج الانتخابات ، والأمن على جانبي الحدود ، فبعض من سكان تلك المحافظات يقومون بأعمال التهريب والتسلسل ، ما يتوجب بذل مزيد من التعاون لحفظ الأمن والاستقرار. وهناك نوعين من التداخل ، وكالآتي:

جدول (١)

سكان المحافظات الحدودية الإيرانية ، والعراقية ٢٠٢٢

المحافظات الحدودية العراقية	عدد السكان	%	المحافظات الحدودية الإيرانية	حجم السكان	%

أربيل	٢١٦١٢٩٩	٤,٨	آذربيجان غربي	٣٥١٦١٢١	٤,١
السليمانية	٢٥١٧٨٨٣	٥,٦	كردستان	١٧٠٨٣٢٢	٢
ديالى	١٩٣٤١١٢	٤,٣	كرمنشاه	٢٠١٨٢٨٥	٢,٣
واسط	١٦٢٢٤١١	٣,٦	إيلام	٦١٠٣٤٤	٠,٧
ميسان	١٣٠١٩١٦	٢,٩	خوزستان	٥٠٣١٠١٤	٥,٩
البصرة	٣٣٩٣٣٣٣	٧,٦	–	–	–
المجموع	١٢٩٣٠٩٥٤	٢٨,٩	المجموع	١٢٨٨٤٠٨٦	١٥
مجموع العراق	٤٤٦٦٨٩٠٠	١٠٠	مجموع إيران	٨٥٨٧١٣١٤	١٠٠

المصدر اعتماداً على ، ١–جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، إسقاطات السكان ٢٠٢٢

٢–جمهورى إسلامي إيران ، سازمان ثبت أحوال كشور ، دفتر آمار واطلاعات جمعيتى مهاجرت آمار جمعيتى ١٤٠١(منظمة الأحوال المدنية الإيرانية ، مكتب الإحصاءات والمعلومات للسكان والهجرة ، إحصاءات السكان٢٠٢٢)

١–التداخل القومي :

يتألف العراق من (العرب ، والكورد ، والتركمان ، والشبك) ، وتشكل الأولى غالبية سكان العراق بلغت نسبتها (٨٠%) ، وبحسب موقع الاستخبارات الأميركية (Fact Book) فإن ّالعرب يشكلون بين(٨٠%) ، والأكراد بين (١٥%) ، والتركمان ، والسريان ، والآخرون(٥%)[١٠] ، أما إيران فتتألف من خمس قوميات رئيسة هي (الفرس ، والترك ، والكورد ، والعرب ، والبلوش) ، وتبلغ نسبتهم (٥١ ، ٢٤ ، ٧ ، ٣ ، ١٥%) على التوالي ، وفي إحصائيات أخرى تظهر بعض القوميات الفرعية وهي : الفرس، والترك ، والكليك ، واللور (البختياري) ، والكورد ، والمازندرانيون ، والبلوش ، والعرب ، والتركمان ، والأرمن والأشوريون(٥٠,٢ ، ٢٠,٦ ، ٦,١ ، ٥,٧ ، ٥,٦ ، ٤,٩ ، ٢,٣ ، ٢ ، ١,٧ ، ٠,٩%) على التتابع[١١] .

ينتشر الأكراد ضمن المنطقة الحدودية في القسم الشمالي الشرقي من العراق في محافظات (أربيل ، والسليمانية ، وديالى) ، والقسم الشمالي الغربي من إيران في محافظات (آذربيجان غربي ، وكردستان ، وكرمنشاه ، وإيلام) ، وتبلغ المساحة التي ينتشر فيها الأكراد في إيران(١٢٢ الف كم٢) ، وفي العراق(٢٧ الف كم٢) ، وهناك (٣٨٠ قبيلة وعشيرة كردية) تنتشر على جانبي الحدود[١١]، ومن تلك العشائر المتداخلة في السليمانية عشيرة البشدرين ، وبعض عشائر الجاف ، وبلباس ، وبجاسة ، أما في أربيل تتداخل عشيرة الشيخ ممندي ، وومنتك ، وجزء من عشيرة بيران[١٢] ، في حين أن التداخل القبلي للعرب يتمثل في جميع القبائل العربية ولعل أهمها بني تميم ، وكعب ، وكنانه ، الموالي . ويبين الجدول(٢) أنّ القومية الكردية تظهر بنسب مرتفعة في المحافظات الحدودية الشمالية ، وهي في العراق (أربيل ، والسليمانية) ، وفي إيران (آذربيجان غربي ، وكردستان) ، وبنسب أقل في المحافظات الأخرى التي ترتفع

فيها نسبة العرب وهي (ديالى ، وواسط ، وميسان ، والبصرة) في العراق ، ومحافظة خوزستان في إيران ، ، ويتواجد الترك في جميع المحافظات الإيرانية الحدودية ، ومحافظتي أربيل ، والسليمانية ، وديالى في العراق ، ولكن بشكل مجاميع متفرقة غير ممتدة عبر الحدود فضلاً عن المجاميع المسيحية الصغيرة (الأرمن والآشوريين) .

جدول(٢)

التوزيع القومي لسكان المحافظات الحدودية بين إيران ، والعراق ٢٠٢٢

الدولة	المحافظات الحدودية	عرب %	كورد %	اخرى %
العراق	أربيل	١٠,٤	٨٦	٠,٦
	السليمانية	٥,٥	٩٣,٩	٠,٦
	ديالى	٨٧,٥	١٠,٨	١,٧
	واسط	٩٨,٧	١,١	٠,٢
	ميسان	٩٩,٦	٠,٣	٠,١
	البصرة	٩٨,٣	٠,٩	٠,٨
إيران	آذربيجان غربى	٠	٥٦,٧	٤٣,٣
	كردستان	٠	٩٨,٤	١,٦
	كرمنشاه	٠,٣	٤٥,٢	٥٤,٥
	إيلام	١٠,١	١١,٤	٧٨,٥
	خوزستان	٥٧,٦	٠	٤٢,٤

المصدر اعتماداً على، ١- جدول(١) ، ٢- رشيد الخيون ، الموسوعة الكاملة للأديان والمذاهب بالعراق ، ج٣ ، ط١ ، مركز المسبار للدراسات والبحوث ، دبي ، ٢٠١٦ ، ص٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧، ٢٨٣ ، ٢٨٤،

٣-جمهورى إسلامى إيران ، سازمان ثبت أحوال كشور ، دفتر آمار واطلاعات جمعيتى مهاجرت آمار جمعيتى ١٤٠١(منظمة الاحوال المدنية الايرانية ، مكتب الإحصاء والمعلومات إحصاءات السكان والهجرة)

شكل(١)

التوزيع القومي لسكان المحافظات الحدودية بين العراق وإيران ٢٠٢٢

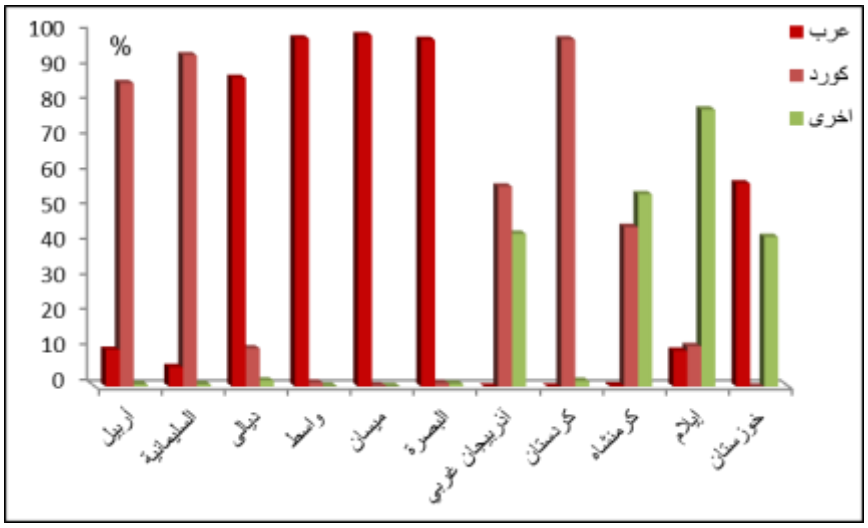

المصدر اعتمادا على ، جدول(٢)

٢-التداخل الديني المذهبي:

تعد إيران والعراق من الدول الإسلامية التي يُدين غالبية السكان بالإسلام ، ومعظمهم على المذهب الجعفري ، فمن جدول(٣) وشكل (٢) يظهر أن نسبة المسلمين في العراق بلغت (٩٦,٧ %) ، أما في إيران فتبلغ (٩٩,٤%) ، وترتفع نسبة المسلمين في المحافظات الحدودية في كلا الدولتين إلى أكثر من (٩٩%) ، وبلغت نسبة المسلمين الشيعة في العراق وإيران (٦٥ ، ٩٤,٤%) على التوالي ، ونسبة المسلمين السنة فيهما(٤٥ ، ٣,٦%) على التتابع ، ويتباين التوزيع المذهبي في المحافظات الحدودية ، فتظهر أعلى نسبة للشيعة في المحافظات الحدودية العراقية وهي واسط ، وميسان ، والبصرة ، إذ بلغت (٨٠ ، ٩٩ ، ٦٥ %) على الترتيب ، أما نسبة المسلمين السنة فتبلغ (٩٧%) في كل من محافظة السليمانية ، وأربيل ، أما في المحافظات الحدودية الإيرانية فترتفع نسبة الشيعة في كل من كرمنشاه ، وإيلام ، وخوزستان ، بنسبة(٧٦,٧ ، ٩٨,٧ ، ٩٩,٩%) على التوالي ، في حين ترتفع نسبة السنة في كردستان التي بلغت (٩٠,١%) ، ويبدو أنٍّ هناك توافقاً بين القومية والمذهب ، فالأكراد غالبيتهم على المذهب السني ، في حين أنٍّ العرب غالبيتهم على المذهب الشيعي على جانبي الحدود مما عزز أواصر العلاقات الاجتماعية عبر الحدود للمحافظات المتجاورة وأوجد أسر منشطرة بين الدولتين الأمر الذي ساعد على زيادة الحركة عبر الحدود ، وفتح منافذ حدودية رسمية لعبور المواطنين والبضائع فضلاً عن زيادة في المخافر الحدودية لمنع التسلسل والتهريب.

ففي عام ٢٠٢٠ وبالرغم من الإجراءات الصحية التي حددت التجارة ، والسفر بسبب جائحة كورونا ، يظهر جدول (٤) أن حركة التجارة الإيرانية عبر المنافذ الحدودية البرية مع العراق بلغت أكثر من (١,٣مليار دولار) عام ٢٠٢١ وبنسبة (٢٢,٤%) من مجموع تجارتها مع المنافذ الأخرى ، أما مجموع

جدول(٣)

التركيب الديني والمذهبي في ايران والعراق

الدولة	المحافظة	%	%	%
العراق	أربيل	٩٧,٩	٣	٩٧
	السليمانية	٩٩,٧	٣	٩٧
	ديالى	٩٩,٧	٤٥	٦٥
	واسط	٩٩,٨	٨٠	٢٠
	ميسان	٩٩,٣	٩٩	١
	البصرة	٩٨,٣	٦٥	٣٥
	مجموع العراق	٩٦,٧	٦٥	٣٥
ايران	آذربيجان غربى	٩٩,٥	٥١,٢	٤٨,٧
	كردستان	٩٩,٧	٩,٤	٩٠,٣
	كرمنشاه	٩٩,٧	٧٦,٧	٢٣,٣
	إيلام	٩٩,٦	٩٨,٧	١,٣
	خوزستان	٩٩,٥	٩٩,٩٩	٠,٠٣
	مجموع ايران	٩٩,٤	٩٤,٤	٥,٦

المصدر اعتمادا على ، جدول(١) ، ٢- أبو أويس البغدادي ، الحقيقة الكاملة لأعداد سكان العراق سنة وشيعة ،

https://www.albayan.co.uk/article2.aspx?id=2950

٣- رشيد الخيون ، الموسوعة الكاملة للأديان والمذاهب بالعراق ، ج٣ ، ط١ ، مركز المسبار للدراسات والبحوث ، دبي ، ٢٠١٦ ، صفحات متفرقة

٤-جمهورى اسلامى إيران ، سازمان ثبت أحوال كشور ، دفتر آمار واطلاعات جمعيتى مهاجر آمار جمعيتى ١٣٩٩(منظمة الاحوال المدنية الايرانية ، مكتب الإحصاء والمعلومات إحصاءات السكان والهجرة)

٥-جمهورى إسلامي ايران ، معاونت سياسى امنيتى واجتماعى استانداريهاى كل كشور وسازمان تبليغات اسلامى ١٣٩٩ (الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، معاونية الدعم السياسي الأمني والاجتماعي للمحافظات في ايران ومنظمة التبليغات الإسلامية ٢٠٢٠) .

المسافرين فقد بلغ (٩٥٠,٢٢٨ إيراني) و(٣٨٨,٦٢٦ عراقي) ، ويأتي منفذ برويز خان بالمرتبة الأولى في حركة التجارة ، وباشماق -بنجوين بالسفر ما يعكس أن الصلات بين الأكراد العراقيين والإيرانيين هي أكثر مما بين العرب ، ويبدو أن انتقال الأشخاص عبر الحدود يأتي في الغالب من السكان الذين تربطهم علاقات اجتماعية عبر الحدود ومن شركات استيراد وتصدير تقع في المحافظات المتجاورة .

من جانب آخر تشهد الحدود المشتركة عمليات تهريب واسعة للمخدرات والبضائع والمواد الغذائية والأدوية والمواد الإنشائية المخالفة لشروط وضوابط الاستيراد ، وازداد الأمر تعقيدًا بعد انتشار "المعابر غير الرسمية من أجل إدخال البضائع والممنوعات من دون رسوم جمركية أو محاسبة ضريبية فضلاً عن عبور الأشخاص ، وتقدر التقارير الحكومية أن هناك (٣٠ مليون حبة مخدرة) تدخل عبر منفذ الشلامچة

شكل(٢)

التركيب الديني والمذهبي في العراق وايران

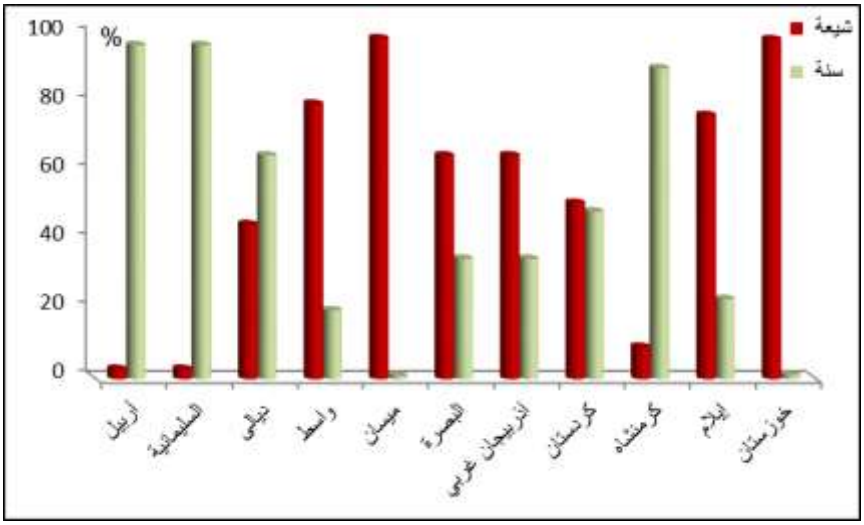

المصدر اعتمادا على ، جدول(٣)

جدول(٤)

حركة التجارة والسفر عبر المنافذ البرية الحدودية بين إيران ، والعراق ٢٠٢٠

المنفذ	الصادرات والواردات الإيرانية من العراق		حركة السفر
	الصادرات	الواردات	
تمرجين بيرانشهر–حاج عمران	٨٩٩٤٨٤٢٣	١٩٣٠٠٠٠٤	١٧٢٢١
بازارجه كيله–كيلي	٥٥١٦٤٩٥٩	٠	٠
باشماق –بنجوين	١٨٩١٤٥٥٣٣	٢٢,٢٦١,٧٠٧	٢٧٨٣١٢
برويز خان	٣١٨٨٨٢١٩٤	٩,٨٦١,٠٣٤	٨٧٥٥٣
خسروي–المنذرية	٤٨٢٠٨١٥٨	٨,٥٣٠,٣٣٨	٦٣٤
مهران–زرباطية	١٧٣٧٣٩٦٧٥	٠	٤٥٥٥٦
جذابة–الشيب	٣٦٤٤٣٥٢٠	٠	١٦٤٧٦
شلمجة–الشلامجة	٢٠٧٦٨٨٢٥٨	٠	٦٨٦٥٨
مجموع المنافذ	١,١١٩,٢٢٠,٧٢٠	١٩,٣٠٠,٠٠٤	٦٦٩٤٢٧
المجموع الكلي	٤٩٨٠٦٣٤٧٩٥	١٣٣,٥٩٧,١٦٣	–
مجموع العالم	٢٤,٤٨٩,٤٤٩,٩٥١	٣٨,٨٠٠,٨٦٢,٥٢٥	–

المصدر : جمهوری إسلامی إيران ، وزارت راه وشهر سازی ، سازمان راه داری وحمل نقل جاده اي ، سالنامه آماری سازمان راهداری و حمل ونقل جادهای در سال ١٣٩٩ ، ويرايش أول ، تهران ، ١٤٠٠ هـ ش ، جدول ١–٣–٤ ، ص١٢٨ (الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، وزارة الطرق والتنمية العمرانية ، هيئة الطرق ، الكتاب السنوي الاحصائي للطرق والتنمية العمرانية ٢٠٢٠ ، الاصدار الأول ، طهران ، ٢٠٢١)

وميناء أم قصر[١٤] ، وبحسب بيان نشرته وزارة الداخلية العراقية في ١٤ تشرين الثاني ٢٠٢٢ ، فقد تم إلقاء القبض على (٤١ متسللاً باكستانياً) خلال محاولتهم اجتياز قاطع اللواء العاشر ودخول العراق من إيران ، ومع ازدياد عمليات التسلل إلى العراق من الحدود الإيرانية استدعى الآمر بناء سد ترابي من الجانب العراقي في شهر حزيران ٢٠٢٢ ، على طول مجرى شط العرب ، وغلق (١٨٣ ممراً) في ضفة النهر اليمنى ، وإنشاء عدد من الجسور في الأحوازات التي يبلغ عرضها أكثر من ٢٠ متراً[١٥] . وبطبيعة الحال فأن أكبر نسبة من عمليات التهريب يقوم بها سكان المناطق الحدودية لقربهم من الحدود ، ووجود روابط اجتماعية واقتصادية بينهم .

رابعاً– مستقبل التداخل الاثني في التأثير على العلاقات بين إيران والعراق :

تظهر أهمية التداخل الاثني عبر الحدود الدولية في مجال قوة الدولة من خلال تأثيرهم على استقرار الحدود ، وتنشيط حركة السفر والتجارة ، فضلاً عن التبادل الثقافي والحضاري ، ورفع مستوى العلاقات الاجتماعية ، وبذلك فأنّ أية دولة عندما تحدد استراتيجيتها في علاقاتها مع جوارها لا بد أن تأخذ بعين الاعتبار طبيعة سكان المناطق الحدودية ، وبما أنّ الحدود العراقية–الإيرانية لم تُرسم على أساس بشري ولم تأخذ الامتداد السكاني والقبلي ، فقد أدى ذلك إلى وجود امتدادات للمجموعات الأثنية يمكن استثماره إيجاباً لإقامة علاقات حسن جوار دائمة .

كان للتداخل الاثني اعتباراته السياسية والجيوبولتيكية بين الدولتين فقد اجتمع رأي الحكومة فيهما على اتخاذ تدابير مشتركة بمنع إقامة دولة كردية قد تهدد وحدة أراضيهما ، ومازال الأكراد يمثلون ورقة ضغط تستخدمها كل دولة ضد الأخرى في أوقات توتُّر العلاقات بينهما ، فقد عملت إيران على تدعيم علاقاتها مع أكراد العراق ضماناً لعدم تفكيرهم في الانفصال أو الحصول على حكم ذاتي موسع ، يعمل على إثارة الأكراد في إيران ، وعملت إيران على تقوية علاقاتها مع الشيعة الذين يحتفظون بعلاقات جيدة مع إيران على مختلف تنظيماتهم الدينية والسياسية، لاسيما وأنّ المحافظات الحدودية الجنوبية في العراق يتداخل سكانها مذهبياً مع سكان المحافظات الحدودية الإيرانية ، وكل إيران . وتحاول إيران استثمار حدودها مع العراق بما يحقق لها مكاسب جيوستراتيجية من خلال اتصالها البري ، وهذا الاتصال ناتج عن امتداد الحدود السياسية ، والتداخل الاثني ، وعلى الرغم من ذلك فقد أثر هذا الاتصال والتداخل عبر الحدود سلبياً في العلاقات بين الدولتين، إذ لم تشهد خلال مراحلها التاريخية لمرحلة من مراحل الاستقرار السياسي، مما عُطل الحدود السياسية والتفاعل بين السكان لمراحل متكررة ومن ذلك يمكن أنْ نحدد ثلاثة سيناريوهات محتملة في تأثير التركيب السكاني في مستقبل العلاقات بين الدولتين :

-**السيناريو الأول** ، استمرار الوضع الراهن : وفيه نتوقع أن يستمر تأثير التداخل الاثني كما هو ، ما يمكن أنْ يؤدي إلى زيادة عمليات التهريب والتسلسل بسبب القيود المفروضة على تنقل السكان مع استمرار جائحة كورونا ، واستمرار العقوبات الدولية على إيران ، لكن الدبلوماسية ورغبة الدولتين في تحقيق الاستقرار ستمنع مزيد من المشاكل ، ولذلك نرجح هذا السيناريو على المدى القريب والمتوسط .

-**السيناريو الثاني** ، زيادة تأثير التداخل الاثني في تطوير العلاقات بين الدولتين بمختلف المجالات ، بقيام تنمية حدودية ، ورفع قيود السفر ، وزيادة الترابط الاجتماعي بين سكان الحدود ، ويمكن أن يحدث ذلك على المدى البعيد بعد رفع العقوبات الدولية على ايران ، وانتهاء جائحة كورونا ، ورفع قيود السفر .

-**السيناريو الثالث** ، تراجع تأثير التداخل الاثني في تطوير العلاقات بسبب زيادة التجاوزات على الحدود انفصال إقليم كردستان العراق ، وقيام دولة عربية في خوزستان الإيرانية سيكون مدعاة لإثارة المشاكل بين الدولتين ، ولا يمكن أن يحصل ذلك السيناريو بسبب الوضع الإقليمي والدولي الذي يعارض أي انقسامات في داخل .

الاستنتاجات :

١-تمتد الحدود الإيرانية-العراقية لمسافة طويلة أوجد تداخل اثنيا على جانبي الحدود .

٢-يظهر التداخل القومي بين الدولتين منسجماً مع التداخل الديني والمذهبي .

٣-يتداخل السكان قومياً فالأكراد والسنة شمالاُ ، والعرب الشيعة جنوباً .

٤-اوجدت حالة التدخل الاثني تأثيراً إيجابياً في تطوير العلاقات من خلال زيادة حركة التجارة والسفر.

٥- أوجدت حالة التدخل الاثني تأثيراً سلبياً من خلال زيادة عمليات التسلسل والتهريب عبر الحدود .

المقترحات :

١-جمع شمل الأسر على جانبي الحدود بأطلاق حرية السفر لهم عبر الحدود باستثناءات خاصة .

٢-تشجيع إنشاء مشاريع اقتصادية مشتركة على جانبي الحدود ، والأولوية لتشغيل السكان المحليين.

٣-تنمية المحافظات الحدودية ، وتطويرها ، ورفع مستوى التنمية البشرية .

٤-إقامة فعاليات مشتركة تعكس الإرث الثقافي والاجتماعي للقوميات والمذاهب في المحافظات الحدودية.

٥-اللجوء إلى الدبلوماسية في حل المشاكل الحدودية ، واحترام المعاهدات .

الهوامش :

(١) محمد عبد السلام ، الجغرافية السياسية لعالمنا المعاصر ، مكتبة نور ، القاهرة ، ٢٠٢٠ ، ص٣٦٧ .

(٢) محمد عبد الغني سعودي ، الجغرافية السياسية المعاصرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ص١٣٨ .

(٣) علي أحمد هارون ، أسس الجغرافية السياسية ، ط١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص١٨٢-١٨٤ .

(٤) محمد رياض، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبولتيكيا ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ٢٠١٤ ، ص١٥٣-١٥٤.

(٥)عبد العظيم احمد عبد العظيم ، الجغرافيا السياسية ، ط٤ ، الإسكندرية ، مصر ، ٢٠١٤ ، ص٨٤ .

(٦)جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الإحصائية السنوية ٢٠١٨-٢٠١٩، جدول١/١ ،و ١/٢ ، ص٧و٩ .

(٧)جمهوري إسلامى ايران ، رياست جمهورى ونظارات راهبردى ، مركز آمار إيران ، سالنامة آمارى ١٣٩٩ ، جدول ١/١ ، ٤/١ ص٥٢ ، ٥٥(الجمهورية الاسلامية الايرانية ، رئاسة الجمهورية وخبراء القيادة ، مركز الإحصاء الإيراني ، الكتاب السنوي الإحصائي ٢٠٢٠) .

(٨)بيداء محمود أحمد ، الحدود العراقية الإيرانية دراسة تاريخية سياسية ، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ،العدد ٢٠-٢١ ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٦ ، ص٩٥-٩٦ .

(٩) سوسن صبيح حمدان ، أثر العلاقات الحدودية بين العراق وإيران على إعادة التوزيع الإداري للمدن الحدودية ، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية ، العدد ٤٦ ، جامعة ديالى ، ٢٠١٠ ، ص٦٩ .

(١٠) مي الزعبي ، التشكيلات السكانية في العراق، جزيرة نت

http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/cdbe4bea-012c-47ad-be95-dcbc56fee526

(١١) دره مير حيدر، وقربان على ذكى ، بررسى نظام جغرافيايى سياسى ناحية أى وإمكان سنجى ان در إيران، پژوهشهاى جغرافيايى ، شماره ٤٢ ، دانشكاه تهران ،١٣٨١ ، ص٥٦-٥٧ (دراسة النظام الجغرافي السياسي لمواقع الأقاليم في إيران ، مجلة دراسات جغرافية ، العدد ٤٢ ، جامعة طهران ، ٢٠٠٢م)

(١٢) عبد الرحمن قاسملو ، كردستان والأكراد دراسة سياسية واقتصادية ، ط١ ، المؤسسة اللبنانية للنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٧٠ ، ص١١

(١٣) بيداء محمود أحمد ، مصدر سابق ، ص٩٦ .

(١٤) أنس السالم ، المنافذ الحدودية مع إيران.. هل تنجح الحكومة المقبلة بفرض السيطرة عليها؟ ، شبكة الساعة ، ٢٠٢٢/١/٢١ ، https://alssaa.com/post/show/9051

(١٥) رووداو ديجيتال ، القبض على ٤١ باكستانياً تسللوا إلى العراق عبر الحدود الإيرانية ، ٢٠٢٢/١١/١٤، https://www.rudawarabia.net/arabic/middleeast/iraq/141120227

المصادر :

أولاً-المصادر العربية :

(١) أحمد ، بيداء محمود ، الحدود العراقية الإيرانية دراسة تاريخية سياسية ، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ،العدد ٢٠-٢١ ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٦ .

(٢) البغدادي ، أبو أويس ، الحقيقة الكاملة لأعداد سكان العراق سنة وشيعة ،

https://www.albayan.co.uk/article2.aspx?id=2950

(٣) جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، إسقاطات السكان ٢٠٢٢ .

(٤) جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الإحصائية السنوية ٢٠١٨-٢٠١٩ .

(٥) حمدان ، سوسن صبيح ، أثر العلاقات الحدودية بين العراق وإيران على إعادة التوزيع الإداري للمدن الحدودية ، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية ، العدد ٤٦ ، جامعة ديالى ، ٢٠١٠ .

(٦) الخيون ، رشيد ، الموسوعة الكاملة للأديان والمذاهب بالعراق ، ج٣ ، ط١ ، مركز المسبار للدراسات والبحوث ، دبي ، ٢٠١٦

(٧) رووداو ديجيتال ، القبض على ٤١ باكستانياً تسللوا إلى العراق عبر الحدود الإيرانية ، ٢٠٢٢/١١/١٤، https://www.rudawarabia.net/arabic/middleeast/iraq/141120227)

(٨) رياض ، محمد ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبولتيكيا ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ٢٠١٤ ، .

(٩) الزعبي ، مي ، التشكيلات السكانية في العراق، جزيرة نت

http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/cdbe4bea-012c-47ad-be95-dcbc56fee526

(١٠) السالم ، أنس ، المنافذ الحدودية مع إيران.. هل تنجح الحكومة المقبلة بفرض السيطرة عليها؟ ، شبكة الساعة ، ٢٠٢٢/١/٢١ ، https://alssaa.com/post/show/9051

(١١) سعودي ، محمد عبد الغني ، الجغرافية السياسية المعاصرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠١٠ .

(١٢) السلام ، محمد عبد ، الجغرافية السياسية لعالمنا المعاصر ، مكتبة نور ، القاهرة ، ٢٠٢٠ .

(١٣) عبد العظيم ، عبد العظيم احمد ، الجغرافيا السياسية ، ط٤ ، الإسكندرية ، مصر ، ٢٠١٤ . .

(١٤) قاسملو ، عبد الرحمن ، كردستان والأكراد دراسة سياسية واقتصادية ، ط١ ، المؤسسة اللبنانية للنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٧٠ .

(١٥) هارون ، علي أحمد ، أسس الجغرافية السياسية ، ط١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٨ .

٢-المصادر الفارسية :

(١) بختياري ، سعيد ، أطلس جامع گيتاشناسي ٩٨-٩٩ ، مؤسسة جغرافيايى وكارتوگرافى گيتاشناسى ، چاب أول ، تهران ١٣٩٩ ، ص ٤٤ و٤٥ ، ٥٥(أطلس عالم المعرفة ٢٠١٥-٢٠١٦ ، موسسة المعرفة للجغرافيا والخرائط ، ط١ ، طهران ، ٢٠٢٠)

(٢) جمهورى إسلامي ايران ، معاونت سياسى امنيتى واجتماعى استانداريهاى كل كشور وسازمان تبليغات اسلامى ١٣٩٩ (الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، معاونية الدعم السياسي الأمني والاجتماعي للمحافظات في ايران ومنظمة التبليغات الإسلامية ٢٠٢٠) .

(٣)جمهوري إسلامى ايران ، رياست جمهورى ونظارات راهبردى ، مركز آمار إيران ، سالنامة آمارى ١٣٩٩ ، جدول ١/١ ، ٤/١ ص٥٢ ، ٥٥(الجمهورية الاسلامية الايرانية ، رئاسة الجمهورية وخبراء القيادة ، مركز الإحصاء الإيراني ، الكتاب السنوي الإحصائي ٢٠٢٠) .

(٤) جمهورى إسلامي إيران ، سازمان ثبت أحوال كشور ، دفتر آمار واطلاعات جمعيتى مهاجرت آمار جمعيتى ١٤٠١(الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، منظمة الأحوال المدنية الإيرانية ، مكتب الإحصاءات والمعلومات للسكان والهجرة ، إحصاءات السكان٢٠٢٢)

(٥) جمهورى إسلامى إيران ، وزارت راه وشهر سازى ، سازمان راه دارى وحمل نقل جاده اي ، سالنامه آمارى سازمان راهدارى و حمل ونقل جادهاى در سال ١٣٩٩ ، ويرايش أول ، تهران ، ١٤٠٠ هـ ش ، جدول ١-٣-٤ ، ص١٢٨ (الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، وزارة الطرق والتنمية العمرانية ، هيئة الطرق ، الكتاب السنوي الإحصائي للطرق والتنمية العمرانية ٢٠٢٠ ، الاصدار الأول ، طهران ، ٢٠٢١) .

(٦) حيدر ، دره مير ، وقربان على ذكى ، بررسى نظام جغرافيايى سياسى ناحية أى وإمكان سنجى ان در إيران، پژوهشهاى جغرافيايى ، شماره ٤٢ ، دانشكاه تهران ،١٣٨١ ، ص٥٦-٥٧ (دراسة النظام الجغرافي السياسي لمواقع الأقاليم في إيران ، مجلة دراسات جغرافية ، العدد ٤٢ ، جامعة طهران ، ٢٠٠٢م)

The impact of the ethnic overlap of the border provinces on the relations between Iran and Iraq

Dr. Hussein Kassem Mohammed Al-Yasiri / University of Basra-Center of Studies of Basra and the Arabian Gulf

ABSTRAC

This study deals with the ethnic overlap of the population of the Iranian border provinces, namely (Western Azerbaijan, Kurdistan, Kermanshah, Ilam, and Khuzestan), and the Iraqi, which are (Erbil, Sulaymaniyah, Diyala, Wasit, Maysan, and Basra), and the impact of that overlap on political, economic, social, and cultural relations. , due to the importance of this type of studies due to their coincidence with the developments and changes witnessed by Iraq in its foreign policy towards Iran after the change of the regime in 2003, and the results of the study showed that this overlap led to the development of political, economic and social relations, and this overlap may affect the instability of the border areas, and from In order to develop relations between the two countries, the study suggested treating the residents of the border governorates with special treatment in terms of movement, building population centers that contribute to fixing the border line, and holding joint activities for the ethnic groups on both sides of the border.

Keywords: overlap, ethnicity, Iraq, Iran, relations, borders